

الموت النفسي!!



أ.د. صادق السامرائي

الطب النفسي، العراق / أمريكا

في بداية ممارستي للطب وفي فترة الإقامة التي كانت تزدهم بالحالات الطارئة والتفاعلات الشبابة العلمية الطامحة ، تكررت الملاحظات بخصوص الحياة والموت ، وكيف أن البشر يموت ، وهل يعرف بأنه سيموت ، وهل أن لأعماقه دور في تحقيق الموت؟

وأول ما قدح هذه الملاحظة ، عندما كنت طبيباً خافراً في العيادة الخارجية ، ودخل شاب مع أبيه الذي يدفعه على الكرسي ، وهو ينادي إنه مات ، وما أن إقتربت منه لأتقصه ، شعرت بأن شيئاً ما ينطلق من بدنه ، ولم أجد نبضا ، وعندما فتحت عينيه كان البؤبؤان متسعان تماما وبلا تفاعل مع الضوء .

فقلت إنه الموت يحضر على كرسي ، وحوله زوبعة طاغية كأنها البخار المتصاعد من قدر يغلي!! وذات ليلة شتائية ، أحضرت الشرطة شخصا قد تهشم رأسه تماما وفارق الحياة ، وتوجب وضعه في ثلاجة المستشفى ، حتى يتم التعرف عليه ، وبعد أقل من ساعة حضر شخص في العقد الرابع من العمر ، يسأل عنه ، وكان بصرخ ويهدد ويتهم بأن عمه لم يموت ، وأن الطبيب قد وضعه في الثلاجة حيا ، وعندما واجهته ، قال بأنه كان معه في السيارة وإنقلبت السيارة وأصيب برأسه ، لكنه لم يموت ، إنه كان يتحدث معي ، ولا يمكنه أن يموت بهذه السرعة.

وبفعل صياحه وإتهاماته ، زرع الشك في نفسي بأنه لم يموت ، فذهبت معه إلى الثلاجة وأخرجته وتقصته من جديد وأمام أنظاره ، وكان رأسه متمزقا بالكامل ودماغه متناثر خارج الجمجمة وعلى صدره وأكتافه ، وقد تسطح رأسه كأنه قد إنكس بثقل عدة أطنان ، قلت إنه ميت وقد تقصته أكثر من مرة ، لكن الرجل يصر على أنه حي وليس بميت!!

أذهلني موقفه وجعلني أشعر بالذنب ، بل أنه أوهمني بأنه حي رغم أنه بلا رأس!! وأثناء عملي كطبيب عام لما يقرب من عشرة سنوات قبل أن أتحول للطب النفسي ، واجهت مواقف لا تحصى مع الموت ، ومنها أنني ذات ليلة جيت بشخص أعرفه منذ طفولتي بكامل هدامه وهو ميت ، وتقصته وأمعت في الفحص لأنني ما إستوعبت أنه ميت ، وكان في حادث سيارة إنقلبت ولا تظهر عليه أية إصابات ، لكنه ميت ، إنه جثة هامدة أمامي ، وكان من ذوي الشأن فأنقلبت الدنيا على رأسي في المستشفى ، فلا أعرف سبب الوفاة ، وطلبت عرضه على الطب العدلي ، مما أهاج الناس وحسبوني عدوا له ولهم.

الرجل ميت ولا علامة واضحة تشير إلى أنه قد أصيب في مكان ما في بدنه ، وتساءلت كيف مات؟! وقيل أكثر من عقد كنت مع أحد الأصدقاء وهو بروفيسور في الرياضيات ، وبعد ثلاثة أيام من

في بداية ممارستي للطب وفي فترة الإقامة التي كانت تزدهم بالحالات الطارئة والتفاعلات الشبابة العلمية الطامحة ، تكررت الملاحظات بخصوص الحياة والموت ، وكيف أن البشر يموت ، وهل يعرف بأنه سيموت ، وهل أن لأعماقه دور في تحقيق الموت؟

أثناء عملي كطبيب عام لما يقرب من عشرة سنوات قبل أن أتحول للطب النفسي ، واجهت مواقف لا تحصى مع الموت

قبل أكثر من عقد كنت مع أحد الأصدقاء وهو بروفيسور في الرياضيات ، وبعد ثلاثة أيام من توديعه ، إنقلبت سيارته ومات في الحال ، وعندما ذهبت لمعاينته في الطب العدلي ، لم أجد أي أثر لإصابة ، لكنه ميت وتساءلت كيف مات؟!

بأن الذي يفكر بالإنتحار سينتحرر يأتي من أنك عندما تتكلم معه ، يتناوب شعور بأنك تتكلم مع ميت ، أي أنه بكل ما يبدر منه كأن ميت لكن بدنه يتحرك ، إنه ميت نفسيا وحي فسيولوجيا ،

وما أن يكون في هكذا حالة
فأن إنتحاره سيحصل في أي وقت
ممكّن

الحقيقة التي ننكرها أن الموت
مراحل ولا يمكنه أن يكون بدنيا
صرفا , وإنما مسبوقة بأنواع من
الموت ومنها الموت النفسي ,
فيكون البوابة الأخيرة نحو موت
بدني وإرادة إذابة في التراب
, والتحول إلى العناصر الأولية
الكائنة في الجدول الدوري

لحي تموت بدنيا لا بد من
الموت النفسي , وهذا الموت
يستحضر المؤهلات الإنفعالية
والعاطفية , ويسعى إلى تفرغ
المخلوق من طاقة الحياة
وإرادة البقاء الحيوية

تستشعر ذلك في النظرات
والقسمات ولغة البدن , الذي
يصرح بأن الرحيل قد أزهق
والتراب هو الملاذ الأصيل

مشكلة الموت النفسي نغفلها
كثيرا أو ننكرها وربما نخشاها ,
لكنها فاعلة في السلوك
البشري خصوصا عند المرضى
في المستشفيات , ويمكن
معاينتها ودراستها وتفحصها
بإمعان وتفصيل , وكما من
الذين رفعوا آيات موتهم
النفسي وتقدموا نحو الغياب

توديعه , إنقلبت سيارته ومات في الحال , وعندما ذهبت لمعاينته في الطب العدلي , لم أجد أي أثر
لإصابة , لكنه ميت وتساءلت كيف مات!!

وأثناء عملي في دور المسنين , تعلمت أن الموت يُسبق بحالة موتية نفسية , وما أن تتجسد وتتأكد
فأن الموت البدني سيتحقق , وعندما كنت أقول للممرضة كأن هذه المريضة ستموت تجيبي لا تقل ذلك
دكتور , وعندما تموت تأتيني مرعوبة ومتسائلة : كيف عرفت بأنها ستموت!!

والسبب في ذلك القول أن الموت النفسي حالة سريرية واضحة وذات علامات وأعراض لا تُخطئ ,
وهذا ينطبق على المنتحرين , فيمكن القول بأن الذي يفكر بالانتحار سينتحر يأتي من أنك عندما تتكلم
معه , ينتابك شعور بأنك تتكلم مع ميت , أي أنه بكل ما يبدر منه كائن ميت لكن بدنه يتحرك , إنه ميت
نفسيا وحي فسيولوجيا , وما أن يكون في هكذا حالة فأن إنتحاره سيحصل في أي وقت ممكن.

قد يقول قائل ما يقول , وقد يتعجب البعض مما تقدم , لكن الحقيقة التي ننكرها أن الموت مراحل ولا
يمكنه أن يكون بدنيا صرفا , وإنما مسبوقة بأنواع من الموت ومنها الموت النفسي , فيكون البوابة الأخيرة
نحو موت بدني وإرادة إذابة في التراب , والتحول إلى العناصر الأولية الكائنة في الجدول الدوري , وفي
هذا التشظي الكينوناتي طاقة صيرورة أخرى بهيأة مغايرة , لكن العناصر التي توزعت في بدن التراب
ستعود إلى بدن آخر سيتواصل مع التراب , وهكذا ديدن المخلوقات في رحلة الدوران في دائرة الوجود
المفرغة.

فلكي تموت بدنيا لا بد من الموت النفسي , وهذا الموت يستحضر المؤهلات الإنفعالية والعاطفية ,
ويسعى إلى تفرغ المخلوق من طاقة الحياة وإرادة البقاء الحيوية , وتستشعر ذلك في النظرات والقسمات
ولغة البدن , الذي يصرح بأن الرحيل قد أزهق والتراب هو الملاذ الأصيل.

ومشكلة الموت النفسي نغفلها كثيرا أو ننكرها وربما نخشاها , لكنها فاعلة في السلوك البشري
خصوصا عند المرضى في المستشفيات , ويمكن معاينتها ودراستها وتفحصها بإمعان وتفصيل , وكما من
الذين رفعوا آيات موتهم النفسي وتقدموا نحو الغياب.

والغريب في الأمر ندرة الدراسات التي تتعرض لهذه الظاهرة السلوكية , وفقدان الوسائل التأهيلية
لوصول المخلوق إلى ختام رحلته الدنيوية , ولو أن المجتمعات المتقدمة أوجدت ردهات لإعداد الميتين
نفسيا للرحيل الرحيم , لكن هذه الموضوعات لا تجدها ذات قيمة ومعنى في مجتمعاتنا , التي صار
الموت فيها يوزع على الاجيال الصاعدة بالجملة والمفرد , ولا من يصرخ لماذا أموت مبكرا , لأن ثقافة
الموت النفسي هي السائدة , والتي يعتاش عليها الكثيرون من وحوش البشر!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.Samarrai-PsychologicalDeath.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الويب

22 عاما من الضج... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AIHassad2021.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf>

اشتراكات العضوية بمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

اشتراكات العضوية

عضوية " الشريك الفخري المميز " / " الشريك الفخري الماسي "

عضوية " الشريك الشرفي الذهبي "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

*** **

شاركونا اعمالنا على صفحاتكم للتواصل الاجتماعي....

معا يصل صوتنا ومعكم نذهب أبعد...

معا نرقى بانساننا، فترقى مجتمعاتنا فأوطننا، فامتنا

السلسلة المكتبية " وما سوها " ...

أفكار نفسية لحياة طيبة

" وما سوها " على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://arabpsynet.com/Samarrai/Index.eBSamarrai.htm>

" وما سوها " على المتجر الإلكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=19&controller=category&id_lang=3

" وما سوها " على الفاييس بوك

<https://www.facebook.com/WaMaSawahaa/?ref=bookmarks>

آخر الإصدارات

" وما سوها " ...

الجزء العاشر (2021)

صادق السامرائي (الطب النفسي / العراق - أمريكا)

sadiqalsamarrai@gmail.com

رابط شراء العدد

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=467&controller=product&id_lang=3

الغلاف و الفهرس

تحميل مجاني، انقر على ايقونة " أضف الى السلة " ثم اتبع التعليمات...

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=466&controller=product&id_lang=3